البرنامج العلمي التأصيلي للعلوم الشرعية
الأسكندرية – مصر – وخارجها

تفريغ الدرس التاسع

لمقرر فضل الإسلام للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله –

بشرح فضيلة الشيخ الدكتور/ طلعت زهران
–حفظه الله -

يوم الخميس 19 ربيع الأول 1442هـ الموافق 05 نوفمبر 2020

بمسجد الإمام مسلم – العصافرة القبلي- الأسكندرية – مصر

ملاحظة مهمة:

شرح فضل الإسلام للشيخ طلعت زهران

هذا تفريغ مبدئي تم من ِقبل الطالبات، ربما توجد به بعض الأخطاء الإملائية أو اللغوية غير المقصودة؛ فلذلك يُفضل الاستماع إلى الصوتية.

فالاستماع للصوتية أمر ضروري حتى يكمل الفهم بشكل جيد للدرس

(هذا مجهود الطالبات نرجو الإستفادة منه وجزاهن الله عنا كل خيرًا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فنستكمل كتاب فضل الإسلام ونحن في باب ما جاء في الخروج عن دعوى الإسلام، يعني باب ذم الخروج عن دعوى الإسلام وقوله تعالى: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾[الحَجّ: 78]، فالله -عز وجل- ذكر أن الله سمانا المسلمين وأن أبانا ابراهيم -عليه السلام- سمانا المسلمين من قبل.

ثم أورد حديث الحارث الأشعري -رضي الله عنه- وهذا الحديث حديث عظيم جداً الذي فيه قال النبي -صلى الله عليه وسلم-:

«آمركم بخمس الله أمرني بِهِنَّ: السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة، فإنه من فارق الجماعة قِيدَ شِبرٍ فقد خلع رِبْقَةَ الإسلام من عنقه إلاّ أن يراجع، ومن دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جَثِيِّ جهنم، فقال رجلٌ: يا رسول الله! وإن صلَّى وصام؟ قال: «وإن

صلَّى وصام، فادعوا بدعوى الله الذي سمَّاكم المسلمين والمؤمنين عباد الله».

هذا الحديث حديث عظيم وله رواية صحيحة في أحمد والترمذي وغيره، وطبعا قبل هذا الحديث لا ننسى قول الله -عز وجل-:

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[آلِ عِمْرَانَ: 103].

طبعاً رواية الترمذي وأحمد كما ذكرنا كلها رواياتٌ صحيحة.

عن الحارث الأشعري -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إن الله أمر يحيى بن زكريا -عليهما السلام- بخمس كلماتٍ أن يعمل بها ويأمر بني اسرائيل أن يعملوا بها»، خمس كلمات خمس أوامر الله -عز وجل- أمر يحيى بن زكريا -عليهما السلام- أن يبلغها لبني إسرائيل ليعملوا بها، **«وإنه كاد أن يُبْطِئ بها»**؛ يعني تمهل يحيى -عليه السلام- في البلاغ، **«فقال عيسى -عليه السلام-»** وعيسى هو رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كلمته ألقاها إلى مريم وهو ابن خالة يحيى -عليهما جميعاً السلام-، **«قال عيسى -عليه السلام-: إن الله أمرك بخمس كلماتٍ لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، فإما أن تأمرهم وإما أن آمرهم»**؛ إما أن تبلغهم الخمس كلمات وتأمرهم بها أو أنا أتصدر وآمرهم بها، **«فقال يحيى -عليه السلام-: أخشى إن سبقتني بها أن يُخسف بي أو أُعذَّب»**؛ لأني طبعاً لم أبلغ رسالة الله، **«فجمع الناس في بيت المقدس فامتلأ المسجد وتعدوا على الشرف»**؛ يعني المسجد امتلأ على آخره وتوجد شرفات في

المسجد -شرفات جمع شرفة يعني مثل الشبابيك، مثل النوافذ يعني- طيب، «قال: فجمع الناس في بيت المقدس فامتلأ المسجد وتَعَدَّوا على الشُّرف، فقال يحيى -عليه السلام-: إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن، أوَّلُهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا» وهذه طبعا أعظم مهمة لجميع الرسل، قال: «أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وإن مثل من أشرك بالله كمثل رجلٍ اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو وَرِق»، أو وَرِقٍ يعني أو فضة «فقال هذه داري وهذا عملي فاعمل وأدِّ إليّ»؛ الذي اشترى العبد قال للعبد: هذه داري وهذا عملي فاعمل وأدّ إليّ نتيجة العمل ومحصول العمل، «فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيده، فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك؟» هل فيكم أحد يرضى أن يكون عنده عبد والعبد يعمل ويعطي لغيره؟ هل يرضى هذا أبدا؟ طبعاً لا أحد يرضى مثل هذا ابداً، قال: «فهل يرضى أحدكم ان يكون عبده كذلك؟ وإن الله -عز وجل- خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وإن الله أمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت»، أظن هذه طبعا في صفة أن الله له وجه وأن العبد إذا قام فهو في مواجهة الرحمن دون نفي علو الله -عز و جل-، «وآمركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صُرَّة»؛ في عصابة يعني معه مجموعة، ومعه صُرَّة معه يعني شيء ملفوف «فيه مسك فكلهم يعجبه ريحها» رائحة المسك نافذة فالكل يعني سعيد بها، «وإن ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وآمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه وقدَّموه ليضربوا عنقه -قدموه ليقتلوه- فقال: هل لكم أن أفتدي نفسي منكم، فجعل يفتدي نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فك نفسه، وآمركم بذكر الله كثيرا فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره صراعا -رجل هارب والعدو خلفه- فأتى حصنا حصينا فتحصَّن فيه فأحرز نفسه منهم؛ -دخل حصن حصين ما

استطاعوا يصلوا إليه-، **وكذلك العبد لا يُحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله».**

فهنا يحيى -عليه السلام- أمر بني إسرائيل بخمس كلمات:

أول شيء؛ توحيد الله -عز وجل- وعبادته وحده.

ثاني شيء؛ الصلاة.

ثالث شيء؛ الصيام.

رابع شيء؛ الصدقة والزكاة.

خامس شيء؛ ذكر الله -عز و جل-.

فهنا، **ثم قال رسول -الله صلى الله عليه وسلم- وهو الحديث الذي أورده الشيخ محمد بن عبد الوهاب: «وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهِن: بالسمع والطاعة** -يعني هنا الأشياء التي أمر بها يحيى -عليه السلام- بني إسرائيل أنتم أيها المسلمون مأمورون بها والنبي -صلى الله عليه وسلم- يزيد عليها أوامر أول أمر-، قال: **«بالسمع والطاعة**؛ -السمع والطاعة يعني للأمير في غير المعصية نطيع الله ونطيع الرسول -صلى الله عليه وسلم- مطلقا ونطيع ولاة الأمور في المعروف وليس في المعصية، طيب-، قال: **«آمركم بالسمع والطاعة والجهاد في سبيل الله والهجرة،** -طبعا الهجرة من مكة إلى المدينة هذا في البداية ولكن طبعا الآن لأنه لا هجرة بعد الفتح، فصار الهجرة المراد بها الانتقال يعني من المعاصي إلى التوبة، من الكفر إلى الإسلام، من دار البدعة إلى دار السنة، من المعاصي إلى التوبة؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **«المهاجر من هجر ما نهى الله عنه»**، طيب.

إذا قال: **«آمركم بالسمع والطاعة** -لولي الأمر- **والجهاد في سبيل الله** -طبعا مع ولي الأمر-، **والهجرة،** -الكافر يُهاجر إلى الإسلام

والعاصي يُهاجر إلى التوبة والمبتدع يهاجر إلى السنة وهكذا- **والجماعة**، -يعني لزوم الجماعة، لزوم الجماعة لها معنيين:

المعنى الأصلي: لزوم هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- والصحابة والسلف الصالح رضوان الله تبارك وتعالى عليهم.

والمعنى الثاني: جماعة المسلمين وإمامهم.-

«فإنه من خرج من الجماعة قيد شبر، -الذي يخرج عن الجماعة ولو شيء بسيط جدا؛ يعني يحاول حل البيعة يحاول الخروج على الحاكم ولو بأدنى شيء ولو بكلمة واحدة ولو بكلمة واحدة، **وأول الخروج كلام، وأول من خرج عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ذلك المجرم ذو الخويصرة اليماني الذي قال: اعدل فإنها قسمة ما أريد بها وجه الله**، طيب.

الآن طبعا الخروج يؤدي إلى الخسران وسفك الدماء، قال: **«والهجرة والجماعة فإنه من خرج من الجماعة قِيدَ شبر فقد خلع رِبْقَةَ الإسلام من عنقه**، -خلع ربقة الإسلام، ما هي الربقة؟ هي العروة التي في الحبل، التي تُجعل في عنق البهيمة أو يدها فتمسكها، عروة وثيقة قوية، فهنا قال: عروة استعارها للإسلام

يعني ما شَدَّ المسلم به نفسه من عُرَى الإسلام؛ أي حدود الإسلام وأحكام الإسلام وأوامر الإسلام ونواهيه، يبقا المقصود هنا برِبْقَة **«فإنه من خرج من الجماعة قِيدَ شبر فقد خلع رِبْقَة»**؛ يعني خلع عروة من عُرى الإسلام، يعني خلع إيش يا إخوانا؟ خلع الطاعة وبعد عن أحكام الله وحدود الله وأوامر الله ونواهي الله -عز وجل-، **«إلا أن يرجع»** إلا أن يتوب، **«ومن ادَّعى دعوى الجاهلية»** من ادعى دعوى الجاهلية أي دعوى من دعاوى الجاهلية أي دعوى، طبعا لأنوا لابد من التمسك بالجماعة وعدم الخروج عنهم؛ لأن هذا هو شأن المؤمنين، أما الخروج عن الجماعة والخروج عن جماعة المؤمنين فهو دعوى الجاهلية كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-:

«من خلع يدا من طاعة لقي الله يومِ القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بَيْعة مات مِيتةً جاهلية» هذا الحديث واضح جدا، «من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»، فعلى هذا ينبغي أن تفسر دعوى الجاهلية بأنها سُنَن الجاهلية والتي كانت قبل الإسلام، نعم.

ونكمل، قال: «فإنه من خرج من الجماعة قِيدَ شبر فقد خلع رِبْقَة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع، ومن ادَّعى دعوى الجاهلية فهو من جُثاء جهنم -﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مَرْيَمَ: 72]-، «فهو من جثاء جهنم»؛ جثاء يعني المُلْقَوْنَ في جهنم -والعياذ بالله- يعني من جماعات النار، والجُثاء جمع جُثْوَة يعني مثل خطوة وخطى حجارة مجموعة فهنا كأنه من حجارة جهنم من وقود جهنم ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[مَرْيَمَ: 72]، طيب.

قال: «فقال رجل يا رسول الله! وإن صلَّى وصام؟ قال: «وإن صلَّى وصام»، وهذا وعيد شديد جدا لمن خرج عن الجماعة للخوارج فهو «إن صلى وصام وزعم أنه مسلم فأدعوا المسلمين بدعوة الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله -عز وجل-»، النبي -صلى الله عليه وسلم- يخاطبهم فطبعا هذا حديث جامع عظيم جدا، وفيه يعني نِذارة للخوارج شديدة جدا، شديدة جدا، وهو طبعا تحت عنوان يعني يدخل تحت عنوان: التمسك بالجماعة، طيب.

وهذا الحديث رواه أحمد والترمذي وهو حديث صحيح وصححه الشيخ الألباني -رحمه الله- في كذا موضع منه صحيح الترمذي، طيب.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: وفي الصحيح قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «من رأى من أميره شيئا فكرهه فليصبر، فإنه ليس أحدٌ يفارق الجماعة شبرا فيموت إلا مِيتة جاهلية»، وهذا

الحديث متفق عليه وهو قال: **في الصحيح**، وهو طبعا يقصد في الصحيحين في البخاري ومسلم، **عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «من رأى من أميره شيئا فكرهه فليصبر فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت إلا مات ميتة جاهلية»** رواه البخاري ومسلم.

وفي لفظ مسلم قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «من رأى من أميرِه شيئا يكرهه فليصبر؛ فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات مِيتَةً جاهلية» أحاديث عظيمة جدا تدعوا للتمسك بالجماعة وعدم الخروج عن الجماعة.

قال الشيخ: **وفيه** -يعني في الصحيح أيضا-: **«أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم»**؛ ويعني الحديث طبعا أيضا في البخاري ومسلم ولكن ليس **«أبدعوى»** وإنما: **«ما بال دعوى الجاهلية»**، هذا الحديث رواه البخاري ومسلم **عن جابر ابن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: «غزونا مع النبي! -صلى الله عليه وسلم- وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا»** -ثاب معه يعني رجع معه خرج معه- جمعهم، **«اجتمع معه جماعةٌ من المهاجرين حتى كثروا»**؛ يعني حتى صاروا كثيرين.

قال: **«حتى كثروا وكان من المهاجرين رجلٌ لعّاب»**، رجلٌ يحب اللعب والمزاح الثقيل.

«فكَسَعَ أنصارياً»؛ يعني ضرب أنصارياً على دبره، واحد من المهاجرين يبدو أنه يريد يمزح مزاحاً غير مقبول فكسع أنصارياً، ضرب الأنصاري على دبره، **«فغضب الأنصاري غضباً شديداً حتى تداعوا، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين»**، هذا ينادي على الأنصار، وهذا ينادي على المهاجرين، لتقوم حربٌ بين الطرفين -والعياذ بالله-، تقوم حرب

بين الطرفين وهذا طبعاً تكون مصيبة تكون كارثة -والعياذ بالله- تكون كارثة.

«فقال المهاجري الذي كسع الأنصاري قال: يا للمهاجرين، وقال الأنصاري: يا للأنصار، فسمع ذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فخرج، فقال: «ما بال دعوى الجاهلية؟» كيف دعوى الجاهلية؟ ما بال دعوى الجاهلية؟ كيف أبدعوى الجاهلية؟ **«دعوها فإنها منتنة»**، دعوى الجاهلية فإنها منتنة، تسبب الخراب والندم، **«فقالوا: لا والله يا رسول الله»**؛ **«لا والله»**؛ يعني لسنا نريد العودة إلى الجاهلية يا رسول الله، **«لكن كسع رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لا بأس، لينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما»**، الإنسان ينصر أخاه ظالماً أو مظلوما، **«فإن كان مظلوماً فلينصره، وإن كان ظالماً فليُنَبِّهُهُ»**؛ يعني: يرده ويرجعه.

قال: **«لينصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً، فإن كان مظلوماً فلينصره، وإن كان ظالماً فلينهه»**، مش فلينبه، فلينهه؛ يعني: ينهاه عن ظلمه، يوقفه عن ظلمه، يوقفه عن ظلمه.

قال: **«فإن كان ظالماً فلينهه»** عن ظلمه، **«وإن كان ظالماً فلينهه فإنه له نصر»**؛ يعني نصره الحقيقي أن ينهاه عن ظلمه ويوقفه عن ظلمه.

وهذا طبعاً نداء إلى كل القبائل والناس والتعصب؛ يعني في بعض بلادنا العربية وقرى الصعيد وغيرها لازم النصرة تكون أنه الإنسان إذا مظلوم الإنسان ينصره، أما إذا ظالم لازم يرده عن ظلمه، هذه هي النصرة الحقيقية.

قال: **«فإن كان مظلوماً فلينصره وإن كان ظالماً فلينهه»** -يعني عن ظلمه- **«فإنه له نصرٌ، فسمع بذلك عبد الله بن أبي بن سلول** -

هذا رأس النفاق-، **فقال: أقد تداعوا علينا؟»**؛ يعني الآن المسلمون يشتمون علينا؟ طبعاً عبد الله بن أبي بن سلول زنديق منافق مجرم.

«أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فبلغ النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقام عمر -رضي الله عنه- فقال: «يا رسول الله؛ دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: دعه يا عمر لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه».

طبعاً هذا حديث متفق عليه حديث عظيم، والنبي -صلى الله عليه وسلم- رأى أن الفرقة والاختلاف والاقتتال هو خروج عن الجماعة، وهو دعوى الجاهلية.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: **قال أبو العباس** -أي: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله-: **كل ما خرج عن دعوى الإسلام والقرآن من نسبٍ أو بلدٍ أو جنسٍ أو مذهب أو طريقة فهو من عزاء الجاهلية**.

كل الذي يخرج عن دعوى الإسلام والقرآن، الإنسان يعتز بنسبه ويفتخر بنسبه؛ جاهلية، يفتخر ببلده يقول: نحن أهل البلد الفلانية أما أنتم، أو بجنسه يقول: نحن العرب وأنتم أيها الناس لا شيء وأنتم أعاجم، أو يغتر بمذهبه، طبعاً المذاهب على العين والرأس ولكن الإنسان يتبع الدليل، أو طريقة فهو من عزاء الجاهلية، بل لما أختصم مهاجريٌ وأنصاري، **فقال المهاجري: يا للمهاجرين، وقال الأنصاري: يا للأنصار، قال -صلى الله عليه وسلم-: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم، وغضب لذلك غضباً شديداً»**.

طبعاً النبي -صلى الله عليه وسلم-: قال: **«ما بال دعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟ وغضب لذلك غضباً شديدا»**.

انتهى كلامه -رحمه الله-؛ يعني انتهى كلام شيخ الإسلام -رحمه الله-.

وهنا يعني المواقف هذه المواقف عظيمة جداً، والشيخ ساق هذه النصوص لبيان أن الإسلام هذا عظيم وله فضل فلا ينبغي الخروج عن جماعته؛ لأن الخروج عن جماعته سيُضيِّع كثيراً من الفضائل والخيرات التي أفاء الله -عز وجل- علينا بها بسبب هذا الإسلام، فالإسلام طبعا هو الكمال، ويغنينا الإسلام عن أن ننتسب إلى أي مذهب أو أي مبدأ، لا نحن ننتمي إلى شيوعية ولا اشتراكية ولا رأسمالية ولا ديمقراطية ولا ليبرالية ولا أي شيء من هذه الأمور، ولا ندين إلا بالإسلام فمن فضل الإسلام أنه فيه الكمال المطلق؛ فلا يحتاج الناس بعد الإسلام إلى أي شيء، لا إلى مبادئ جديدة ولا إلى دساتير، ولا مذاهب ولا انتماءات ولا كل ذلك، ولذا الله -عز وجل- قال -سبحانه-: **﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[النَّحْلِ: 89]**، طبعاً الكتاب وسنته، سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- اللي هي المُذَكِّرَة التفسيرية للقرآن، فالإسلام بالعموم كامل، لا يحتاج الناس بعده إلى أي أمر في أمور الدين والتشريع لا في العقيدة ولا في الأحكام.

ولذا النبي -صلى الله عليه وسلم- كما ذكرنا لما رأى ورقة أو نسخة من التوراة مع عمر -رضي الله عنه- وتَمَعَّر وجه النبي -صلى الله عليه وسلم- وقال: **«لقد جئتكم بها بيضاء نقية»**؛ يعني جئتكم بالملة بالشريعة المحمدية الديانة بيضاء نقية؛ ليس فيها أي شائبة وليست خافية على أحد أبداً، وهذه الرسالة الخاتمة وهذا النبي الخاتم وهذا الرسول الخاتم -صلى الله عليه وسلم- جاء بالدين الكامل.

ولذا غضب غضباً شديداً لما رأى مع عمر -رضي الله عنه- نسخة من التوراة؛ اللي هي طبعاً عَرَّبها البعض وفيها طبعاً تحاريف وأشياء، وحتى التوارة غير المُحرَّفة، التوراة السليمة النقيَّة بفرض وجودها -طبعاً غير موجودة-؛ لكن بفرض وجودها الإسلام مهيمن عليها والقرآن مهيمن عليها وناسخٌ لها.

فأراد النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يَسُدَّ الذريعة أنه لا حاجة لكم أو لا حاجة بكم إلى أي شيءٍ آخر بعد القرآن والسنة لا شيء؛ لأن القرآن وللسنة كمال تام والقرآن لا يمكن أبداً أن يبدل وأن يُغيَّر؛ ولأن الله -عزو جل- قال: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[**الحِجْرِ: 9**]، فهو باقٍ إلى آخر الزمان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، والحكم كله يكون بشريعة محمد -صلى الله عليه وسلم- ودليل ذلك أن عيسى -عليه السلام- حين ينزل، وعيسى -عليه السلام- كان يحكم بين بني إسرائيل بالتوراة والإنجيل؛ لأن هو مُلْزَم بالتوراة والله جل أنزل معه الإنجيل، هو مُلْزَم بالتوراة ومعه الإنجيل ولكن القرآن ناسخ للتوراة والإنجيل، ولذا عيسى ابن مريم -عليه السلام- حين ينزل هل يحكم بالتوراة؟ لا، هل يحكم بالإنجيل؟ لا، بماذا يحكم؟ يحكم بالقرآن، بشريعة محمد -صلى الله عليه وسلم- ويسود الرَّخاء والخير في أرجاء الأرض، وينتهي كل دينٍ إلا دين الإسلام ويقتل الخنزير ويكسر الصليب وتنتهي الجزية ولا يقبله المسيح -عليه السلام- الجزية، لا يقبل إلا الإسلام.

فلذا الإنسان لا ينبغي أن ينتسب إلى شيءٍ إلا الإسلام:

فأبي الإسلام ولا أبى لي سواه

إن اعتزوا بقيسٍ أو تميم.

لا نستمد من غير الإسلام أي شيء، الحمد لله ديننا كامل.

ولذا النبي -صلى الله عليه وسلم- لما ذكر الخمس التي أمر بها؛ ذكر فيها السمع والطاعة يعني السمع والطاعة لولاة الأمور، لكل من ولَّاه الله أمر المسلمين، ويكون السمع والطاعة في المعروف، ويأمرنا بالجهاد وهو ذروة سنام الإسلام، ومن مباني هذا الدين والجهاد ماضٍ باقٍ إلى يوم القيامة ولا ينتهي أبداً؛ لأنه باقٍ إلى يوم القيامة، نجاهد مع ولاة أمورنا المسلمين، **لابد في الجهاد من أمير**

مسلم ومن راية، وأن يكون في سبيل الله وحده سبحانه -عز وجل-.

يدخل مما في سبيل الله الدفاع عن الأوطان والأراضي والأعراض والأموال، والمسلمون سيجاهدون حتى قيام الساعة، يظلون يجاهدون ولا يضرهم ولا يخذلهم ولا يضرهم ولا يعني يؤثر فيهم من يخذلهم أو يخالفهم إلى قيام الساعة، ويأمر بالهجرة، والهجرة يعني الآن الهجرة من بلاد الكفر يجب المسلمون أن يهاجروا منها إذا لم يستطيعوا إقامة شعائر الدين فيها، فهل هي باقية أم انتهت؟ لا، باقية، فإذا باقية لأنه لا تنتهي الهجرة حتى تقوم الساعة، وأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- باجتماع المسلمين على الحق وبالجهاد في سبيل الله -عز وجل- وبالهجرة من الكفر إلى الإيمان ومن المعاصي إلى الطاعة والتوبة ومن البدع إلى السنن، فذكر بعد ذلك **«أن من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع رِبقَةَ الإسلام»**، قلنا ربقة الإسلام عروة؛ عروة الإسلام الوثيقة المتينة التي هي أحكامه ومبانيه وحدوده وأوامره ونواهيه، **«إلا أن يراجِع»** يعني إلى أن يتوب، فهذا النص فيه وعيد لمن ترك الإسلام أو ارتد عن دين الله أو فارق أوامر الله -عز وجل -، نعم، والنبي -صلى الله عليه وسلم- ذكر أنّ **«من دعا بدعوى الجاهلية فإنه مِن جُثاء جهنم ومن جثِيّ جهنم»**، يعني من أهلها من وقودها من حطبها، ولذا الرجل قال له: **يا رسول الله! وإن صلى وصام؟ قال: « وإن صلى وصام»**، وزعم أنه مسلم؛ لأن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والجماعة المسلمين هي لابد أن تَسلَم من أيّ مسلم، فمن فارق الجماعة شبرا فميتته ميتة جاهلية، ميتة جاهلية، ولذا ابن تيمية - رحمه الله- ذكر أن: **كل ما خرج عن دعوى الإسلام والقرآن** -اللي هي دعوى السنة والجماعة- ومن انتسب إلى غير قبيلته أو غيره، ومن انتسب حتى إلى قبيلته على سبيل العصبية والعَنْجائية والتكبر فهذا لا يكون أبداً؛ لأنه طبعاً لا فرق بين عربي ولا أعجمي ولا

أحمر ولا أبيض إلا بالتقوى، تجد بعض الناس يقول لك لا، نحن قبيلتنا لا نتزوج من قبيلة أخرى ولا، وهذا كذا وهذا كذا، عصبية عنصرية ليس لها يعني من دين الإسلام نصيب، ليس لها في دين الإسلام نصيب، فالإنسان لا يعتز بنسبه من باب التكبر والخيلاء، ولا يعتز بوطنه من باب التكبر والخيلاء، ولا يعتز بجنسه من باب التكبر والخيلاء، فهذا كله من العنصريات والعياذ بالله كما يقولون، وليس لنا نحن المسلمون في الانتماءات والتحزبات والجماعات، لأن هذه الأشياء كلها لا يكون الولاء والبراء فيها لله -عز وجل-، فليست هذه إلا دعوى الجاهلية، ليست إلا دعوى الجاهلية، طيب.

هل أهل السنة هم أهل الحديث؟ نعم، هم أهل الحديث يعني أهل التمسك بالحديث ليسوا فقط أهل دراسة الحديث والتقسيم الحديث وبيان صحته وضعفه، ولكن أهل التمسك بما صح عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

فالمهم خلاصة هذا الباب:

- **التمسك بالكتاب والسنة وعدم التمسك بسواها.**
- **وعدم الانتماءات والحزبيات والعنصريات، وإنما فقط الاعتزاز بدين الله -عز وجل-.**

والإنسان يجب عليه أن يعتز بالإسلام اعتزازا واضحا، أما التعصبات التي نراها في العالم، الأمريكان عندهم تعصب شديد جدا والأوروبيون عندهم تعصب شديد جدا، العرب ينبغي أن يتعصبوا للإسلام، لا أن يتعصبوا للعروبة والعروبة شرف نعم، ولكن شرف ليس من أجل التكبر والاعتزاز على الناس، وإنما شرف لأن القرآن عربي ولأن محمداً -صلى الله عليه وسلم- نبي عربي نعتز به ونرجع إليه، ومسألة البلاد يكون فيها أحزاب وهذا الحزب كذا وهذا الحزب كذا لا لا لا، لأن الأحزاب هي التعصب -والعياذ بالله-، بل هناك من يتعصب لنوادي الكرة وهذا أيضاً سفه،

سفه في دين الله -عز وجل- وسفه في الدنيا وضياع الأموال والأعصاب، نسأل الله العفو والعافية، فالعبد الحمد لله أنه ولد مسلما أو الحمد لله أنه دخل في دين الإسلام ويلتزم بالإسلام كله ويعتز بالإسلام كله، بارك الله فيكم وجزاكم الله خيراً.

شرح فضل الإسلام للشيخ طلعت زهران